بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام: كتاب بداية المعرفة

خلاصة الدرس العاشر

صفات الصانع

القسم الرابع

(تكملة صفة الكلام)

إن القرآن كلام الله تعالى، وقد وقع النزاع في كونه حادثاً ومخلوقاً لله، أو قديماً.

قال الحنابلة والأشاعرة بأنه قديم، وكفّروا من قال بأنه حادث مخلوق.

وقالت الإمامية والمعتزلة بحدوثه، وهو الحق لوجوه:

الوجه الأول: أنّا نسأل ما القديم، هل ألفاظه أو معانيه؟

لا ريب في بطلان الأول؛ لأن الألفاظ مصطلحات موضوعة للمعاني، فهي أشياء وموجودات، فتكون مخلوقةً له سبحانه، ولو في ظرف مُتناهٍ في القدم. وأما ألفاظه التي يتلفظ بها كلُّ واحد منا عند تلاوته للقرآن، فلا ريب في أنها حادثة مخلوقةٌ لنا، وإن لم تكن هي بعينها القرآن الذي نزل، لكنها مِثالُه، ولا ينكر خَلقَها ذو عقل سليم.

الحكمة، صفة أخرى من الصفات الثبوتية الفعلية لله سبحانه وتعالى.

للحكمة في اللغة معنيان:

الأول: الإتقان في الفعل. والحكيم هو المُتقَنُ فعلهُ.

الثاني: التنزّه عن فعل ما لا ينبغي فِعلُه، في العقل وعند العقلاء.

والمَعنَيان كلاهما ثابتان لله تعالى، فهو حكيم في فعله بمعنى أنّ فِعلَه مُتقَن، ومُنَزّه عن اللغو والعبث وكلِّ قبيح.

الله حكيم متقن في فعله:

يكفينا لإثبات هذه الصفة لله تعالى، أن نجول بأبصارنا في هذا الكون الفسيح، سمائه وأرضه، وما فيهما من موجودات وكائنات، وفي نفس الإنسان وكل عضوٍ وجُزء منه، إذ تتجلى لنا في جميع ذلك كلّ مظاهر الإتقان والإبداع والانتظام. وقد كشفت العلوم الحديثة عن الكثير من مظاهر الإتقان في الكون والموجودات ما هو مسطور في الكتب العلمية.

الله حكيم منزه عن فعل ما لا ينبغي:

وهذا يعني تنزُّهه عن كلِّ قبيح؛ وبالتالي يثبت عدله سبحانه في التكوين والتشريع والجزاء، وبها يتنزه فعله تعالى عن العبث، فيكون للخلق غاية، ويثبت لزوم التكليف وإرسال الأنبياء، وبها تنحل مسألة الشرور والكوارث في الكون، ومسألة الهداية والضلالة، وبها يثبت كون الإنسان مختاراً في أفعال نفسه غير مجبور، وبها نثق بوعده تعالى ووعيده الذين وردا في كتابه الحكيم، إلى غير ذلك من النتائج الهامة.

أحكام العقل تنقسم إلى:

أحكام العقل النظري: ما يَنبغي أَن يُعلم.

أحكام العقل العملي: ما يَنبغي أَن يُعمل.

يحكم العقل الإنســـاني الفطري، باســـتحالة أن يكون الله تعالى ظالماً أو عابثاً أو كاذباً؛ لأنها أمور قبيحة بالذات، وإذا ثبت تنزهه تعالى عن هذه القبائح؛ ثبت كونه حكيماً بالمعنى الذي نبحث، هذا منطق العقلاء، والمذهب الذي عليه الإمامية والمعتزلة.

الحسن والقبح العقليين.

ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)